البحر الثاني
المديد

وتفعيلاته هي:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وهذا البحر من البحور القليلة الاستعمال، ولكن أنواعه تتفاوت في ذلك، وأكثرها نسبيًّا ما كانت عروضه وكان ضربه على «فعلن» بتحريك العين، أي محذوفة مخبونة.

أعاريض المديد وأضربه:

أولًا: العروض صحيحة «فاعلاتن» وضربها صحيح كذلك «فاعلاتن» مثل:

يا طويل الهجر لا تنس وصلي واشتغالي بك عن كل شغلي
يا طويلل هجر لا تنسو صلي وشتغالي بك عن كللشغلي
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فعلن فاعلاتن

ثانيًا: العروض محذوفة والضرب مقصور:

العروض محذوفة «فاعلن» وأصلها «فاعلاتن» حذف من آخرها السبب الخفيف - فأصبحت «فاعلا» ثم حولت إلى «فاعلن» تسهيلًا للنطق، وفي اصطلاح العروضيين تسمى هذه العلة بالحذف: فالعروض «محذوفة». أما الضرب مع هذه العروض فهو «فاعلاتْ» بتسكين التاء أي بحذف سابع التفعيلة وتسكين ما قبله، وتسمى هذه العلة «القصر»: والتفعيلة تسمى «مقصورة» إذن فعروض هذا النوع من المديد «محذوفة» والضرب «مقصور» مثال ذلك قول الشاعر:

لا يغرنّ امرأ عيشُه كل عيش صائر للزوال

لا يغَرُرْنْ نَمْرَأن عيشُهو
فاعلاتن فاعلن فاعلن
كللعيشن صائرن لززوالْ

فاعلاتن فـاعـلـن فـاعـلاتْ «بسكون التاء»

في هذا النوع قد يرد البيت الأول بعروض على وزن «**فاعلات**» مثل الضرب ثم تأتي بقية الأبيات بعروض «**محذوفة**» وهذا هو التصريع كما تقدم في الطويل، ومثاله:

يا وميض البرق بين الغمامْ لا عليها بل عليك السلامْ
إن في الأحداج [١] مقصورة [٢] وجهها يهتك ستر الظلام

ثالثًا: العروض محذوفة مخبونة والضرب كذلك محذوف مخبون.

العروض «**فعَلن**» أي فاصلة صغرى وأصلها «**فاعلاتن**» دخل عليها زحاف الحذف فأصبحت «**فاعلا**» ثم حذفت الألف الثانية، أي حذف الثاني الساكن وهذا هو زحاف «**الخبن**» فصارت «**فعلا**» ثم حولت إلى «**فعلن**» تسهيلاً للنطق، فالعروض بعد ذلك كله صارت «**محذوفة مخبونة**».

والضرب كذلك «**فعَلن**» ومثاله قول الشاعر:

غـيـر مـأسـوف عـلـى زمـن يـنـقـضـي بـالـهـم والـحـزن

غير مأسو فن على زمـنـن
فاعلاتن فـاعـلـن فـعـلـن
ينقضي بل هـمـمـول حـزنـي
فاعلاتن فـاعـلـن فـعـلـن

وهذا النوع هو أكثر أنواع المديد شيوعًا بالنسبة لباقي الأنواع.

زحافات هذا البحر:

الزحاف الذي يدخل هذا البحر نوعان: أحدهما كثير شائع والثاني قليل نادر.

---

(١) الأحداج: جمع حدج وهو ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج.
(٢) المقصورة من النساء: المحبوسة التي لا يسمح لها أن تخرج من بيتها، والقاصرة: امرأة قاصرة الطرف لا تمد عينيها إلى غير بعلها.

obeikandl.com

الأول - الخبن: أي حذف الثاني الساكن من التفعيلة في الحشو، والحشو في المديد عبارة عن تفعيلتين فقط هما:

فاعلاتن فاعلن فتصبح كل واحدة بعد الخبن: فعلاتن فعلن فبعض الأبيات تخبن فيه التفعيلة الأولى وبعضها تخبن فيه التفعيلة الثانية ويجوز أن يكون ذلك في الشطر الأول أو الثاني من البيت أو في كليهما، ويندر أن تخبن التفعيلتان في شطر واحد، وأندر منه في التفعيلات الأربع أي أن يدخل زحاف الخبن في جميع الحشو.

الثاني- المعاقبة: وذلك أنه يجوز أن تحذف بقلة «ن» «فاعلاتن» أي السابع الساكن، ويسمى هذا «الكف» ولكن بشرط ألا تخبن «فاعلاتن» بل تسلم، كما يجوز خبن «فاعلن» مع عدم كف «فاعلاتن».

وهاك أمثلة من بعض القصائد التي وردت من النوع الثاني «فعلن» والذي هو أكثر أنواع المديد شيوعًا واستعمالاً.

قال حافظ إبراهيم:

حال بين الجفن والوسنِ ... حائل لو شئتِ لم يكنِ
أنا والأيام تقذف بي ... بين مشتاق، ومفتتن
لي فؤاد فيك تنكره ... أضلعي من شدة الوهن
وزفير لو علمت به ... هلت نار الفرس في بدني
يا لقومي إنني رجل ... حرت في أمري وفي زمني

وقال شاعر مصري معاصر:

يا فؤادًا جف أخضرُهُ ... واحتواه الشيبُ والهرمُ
لهفي كم أنت في حزَنٍ ... من هوى يَطْغَى ويزدحم
غائم كالليل معتكرًا ... هائج كالبحر يلتطم
فتزوّدْ للهوى أسفًا ... وانس يا مسكين حبّهُمُ
هو حب لو إلى صنم ... كان لبَّى حبنا الصنم

وقال شاعر آخر:

من مُحبٍّ شفه سَقَمُهْ وتلاشى لحمُه ودمُهْ
كاتبٍ حنتْ صحيفتُه وبكى من رحمةٍ قلمُهْ
يرفع الشكوى إلى قمرٍ ينجلي عن وجهه ظلمُهْ
مَن لِقزن الشمس جبهتُه ولِلْمع البرقِ مبتسَمُهْ
خلِّ عقلي يا مُسَفِّهَهُ إنَّ عَقلي لستُ أتهمُهْ
للفتى عقلٌ يعيش به حيثُ تَهدي ساقَه قدمُهْ[1]

ويمكن أن نرمز إلى أنواع العروض والضرب المشهورة في المديد بما يلي:

أ = فاعلاتن. ب = فاعلن. جـ = فاعلاتْ. د = فعَلن.

فتكون أنواع المديد المشهورة هي:

١-: - - أ - - أ

٢-: - - ب - - جـ

٣-: - - د - - د

ولكن يستثنى من ذلك التصريع حيث تكون عروض أول بيت مثل الضرب.

* * *

(١) البيت لطرفه بن العبد.

obeikandl.com

تدريبات على بحر المديد

التدريب الأول:

الأبيات التالية من بحر المديد: بيّن نوع العروض والضرب في كل بيت منها، وإن كان فيها زحاف فاذكر نوعه:

١- إنما ذكر ما قد مضى ضلّة مثل حديث المنامْ
٢- إنْ جرى قتلٌ على يده فَهْوَ في حِلّ وفي سَعَة
٣- اعلموا أني لكم حافظٌ شاهدًا ما عشتُ أو غائبا
٤- يا لبكرٍ أنشروا لي كليبًا يا لبَكرٍ أين أين الفرارُ؟

التدريب الثاني:

اكتب الأبيات التالية كتابة عروضية، ثم قطعها على حسب تفاعيل المديد، وضع رموز المتحرك والساكن تحت التفاعيل:

١- صار جِدًّا ما فرحتُ به رُبَّ جِدٍّ جَره اللعبُ
٢- تحسب الهجر حلالاً لها وترى الوصل عليها حرامْ
٣- إنما الذلفاء ياقوتةٌ أُخرجت من كيس دِهْقانِ [1]

التدريب الثالث:

عَيِّنْ بحر كل بيت من الأبيات التالية:

١- وما الخيلُ إلاّ كالصديق قليلةٌ وإنْ كثرتْ في عين مَن لا يُجرِّب
٢- مَن يُحب العز يدأبْ إليه وكذا مَنْ طلب الدُّر غاصا
٣- أعَزّ مكانٍ في الدنى سَرْج سابح وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابُ
٤- أدلالٌ ذاك أم كسَلُ أمْ تناسٍ منك أمْ مَلَلُ؟
٥- إنما الدنيا بلاءٌ وكَد واكتئابٌ قد يسوق اكتئابا
٦- يقولون لي: ما أنتَ في كل بلدةٍ؟ وما تبتغي؟ ما أبتغي جلَّ أنْ يُسمى

(١) الذلفاء: المرأة الصغيرة الأنف في استواء، والدهقان: من معانيها التاجر، وهو المراد هنا.